



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر  
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com  
www.Ghaemiyeh.org  
www.Ghaemiyeh.net  
www.Ghaemiyeh.ir

# كُنْتُ أَعْرَبِيًّا

للأستاذ  
محمد عبد المحسن آل الشيخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# كنت اميريا

كاتب:

محمد عبد المحسن آل الشيخ

نشرت في الطباعة:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
٦	كنت اميريا
٦	اشارة
٦	اشاره
١٠	مقدمة الناشر
١٣	[كنت أميريا]
٧٠	تعريف مركز

**کنت امیریا****اشاره**

نام کتاب: کنت امیریا  
نویسنده: محمد عبد المحسن آل الشیخ  
موضوع: اعتقادات و پاسخ به شبهات  
زبان: عربی  
تعداد جلد: ١  
ناشر: نشر مشعر  
مکان چاپ: تهران  
نوبت چاپ: ١  
ص: ١

**اشاره**









ص: ٥

**مقدمة الناشر**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمةً للعالمين محمّد الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه العاملين بهديه،  
وبعد فهذا كتاب قيم يحتوي قصّة رجل هداه الله، بعد ما عاش فترةً مظلمةً من شبابه بعيداً عن الحقّ، سائراً في جهالات الدجالين، يتبخر على الناس، مدّعياً العلم والالتزام بالقرآن، وأتباع السنّة، ومنتشّبهاً في شكله وزيّه بمن يسميهم السلف، مستهيناً بالآخرين، مكفراً لهم، زاعماً بطلان عقائد المسلمين، وأعمال المؤمنين ...

ص: 6

ثمّ أنعم الله عليه بالهداية إلى الحقّ الواضح، بنور الإيمان؛ لأنّه تتبّه بما جرى له، وشاء وطلب من الله الهداية: وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

ثمّ كتب هذا الكتاب يحكى ما جرى له قبل وبعد، عسى أن يُنيرَ الدرب للآخرين من أمثاله المغرّرين بتلك الدعاوى الفارغة. ولأنّ الحكاية شائقة مثيرة، وفيها موعظةً بليغة لأبناء المسلمين الناشئين، ولغيرهم، ليزدادوا إيماناً بالحقّ الذى هم عليه، وليتعدوا عن دعاوى الزيف، ويتركوا التزييف لعقائد الامة الإسلامية باسم السلف الصالح الذى هو برىء من تلك الدعاوى. أقدمنا على تقديمه، إبلاغاً للرسالة التى نحسبها على عاتقنا فى دعوة المسلمين وإرشادهم، لكى يعرفوا الحقّ ويستنبروا بنوره فيتبعوه، وليعرفوا طرق الغواية والزيغ والضلال فيتجنبوها.

ص: ٧

والله الهادى هو حسبنا ونعم الوكيل. وصلّى الله على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه المؤمنين أجمعين.  
الناشر

ص: ٨

**[كنت أميرياً]**

قبل أن أبدأ الكتابة، استوقفني الأمر، خوفاً من أن أُتهم بالدخول في عمل سياسي، وأنا لستُ إلّا طبيباً للأطفال، فترددت كثيراً، لكنني عزمْتُ على الكتابة، لأنني أتوقَّع أن يكون بعض الناس على نفس الخطّ الذي كنتُ أسير عليه، وفي نفس الحالة التي عشتها، ليقرأ ما جرى لي، ويعتبر، ويتجاوز المآزق والعقبات والخرافات والبدع، ويعبر من الظلمات إلى النور، ويتوقّى مزالق الإرهاب والشروع. والذي يُريحني أنني عملتُ بواجب فرضه الرسول عليّ بقوله:

«كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيته

.»

ص: ٩

ولقد كنتُ من أشدّ الملتزمين بتعظيم الامراء والحكام للبلاد الإسلامية: معتبراً إياهم «الأئمة» (الذين أوجب الله ورسوله طاعتهم على الأمة وأنهم ظلّ الله تعالى في الأرض على العباد، ووسيلة السعادة في المعاش والمعاد. مقدساً لكلّ حاكم تقديسى للرسول والخلفاء وللصحابه. ذاكرًا لهم بكلّ تعظيم وتكريم واحترام. وباذلاً جهدى فى نشر هذه الفكرة بين الشباب والأصحاب والأقارب وحتى الأبعد. كما إنّ موقفى من المخالفين كان شديداً جداً، فكنتُ أعتبر من يعترض على الولاة والحكام زنديقاً خارجياً، يريد الكيد للإسلام والدين، والأمة وكيانها. حتى كانت الحادثة التالية فى ليلة من لىالى الشتاء، حينما فزعت أنا وزوجتى، من النوم على أثر صوت

ص: ١٠

رهيب، كأنه اصطدام سيارة باب البيت، ثم تلاه ضوضاء وصخب، خارج المنزل.

أزحت الستارة من الشباك فرأيتُ رجلين يترنحان ويعربدان، والغريب جداً أنهما كانا عاريين تماماً، فذهلنا- أنا وزوجتي-، ولم نر في الشارع أحداً غيرهما. ولم يخرج أحدٌ من داره إلّا رجلاً واحداً، من الجيران، كنتُ أعرفه من خلال المدرسة زميلاً في الصف، لكنني أكرهه وأبتعد منه، لكونه شيعياً، رافضياً!

وبالرغم من السنين الطوال التي كان يعيشها معنا في حارة واحدة، وشارع واحد، فإنني لم أجد له في قلبي موضعاً، فهو يُخالفني في العقيدة والسيرة: أنا سلفيٌّ وهابيٌّ، وهو شيعيٌّ رافضيٌّ، وأنا أميرٌ متعصبٌ، وهو شعوبيٌّ خارجيٌّ.

لم أر في الشارع، تلك الليلة خارجاً من الدار إلّا

ص: ١١

ذلك الرجل الذى يحمل اسم عبد (ربّ) الحسين!  
مع أنّ الجيران كلهم قد أفاقوا على أصوات الاصطدام والعريضة والصياح.  
وبعد مُدَّةٍ: جاءت سياره النجده، فخرج الناس، وخرجتُ أنا، إلى الشارع، فوجدتُ ذلك الرجل الوحيد الذى كان يتكلم مع الشرطه،  
ويقول:

ما هذا الوضع المزرى؟

هؤلاء الأجانب يسرحون ويمرحون فى وطننا الإسلامى، وعلى أرضنا الطاهرة، وبهذا الشكل المزرى المخجل: عراة، سكارى، يزعجون  
الناس؟.

ونظرتُ، فإذا الشخصان العاريان هما من جنود الاحتلال الأمريكى.

ورأيتُ بأمّ عيني قناني الخمر فى سيارتهما.

وهما كما قلتُ «عراة تماماً، وبكلّ وقاحه يحتضن أحدهما الآخر.



ص: ١٢

وخرج بعض الجيران إلى الشارع، وفوراً، أخذت هما الشرطة، وهدأ الشارع.  
ولكن ذلك الشيعي - عبد (رب) الحسين - بقى المتكلم الوحيد، يخطب في وسط ذلك الجو يقول:  
إن هذا الذي حدث هو واحد من مآسى الحكم الفاسد، الذي يتقلده الامراء الفاسدون، الجهلة!  
يقولها بكل حماس، وبكل جدّ وجزأة، وأمام كل المجتمعين، وفي تلك الحالة الغريبة!  
أفرعني هجومه على الحكم والحاكم، وهو ولي الأمر!  
وظلت كلماته هذه في ذلك الجو الرهيب ترن في اذني وتثقل على قلبي كان يقول:  
«إنكم غافلون!  
إن الحاكم إذا كان فاسداً سوف يجرّ المجتمع إلى الفساد، لأنّ الناس على دين ملوكهم.

ص: ١٣

إنّ الحاكم الفاسد، يمثلكم فى الدنيا، ويتولى على رقابكم وأموالكم وأعراضكم.

وهو سوف يقدمكم يوم القيامة، ويمثلكم هناك، كما يمثلكم فى الدنيا فى المجتمعات والمواقف!

وكما يجزّ عليكم هنا الويلات، فإنه هناك فى الآخرة يسوق بكم إلى النار، كما قال الله تعالى: ... فَاتَّبِعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ

بِرَشِيدٍ \* يَقْدِمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُورِدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمُؤْرُودُ \* وَأَتَّبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بئس الرّفد المرّفود (هود: ١١)

.٩٧-٩٩.

رجعتُ إلى البيت، وسألتنى الزوجة: ماذا كان الحادث؟.

فأجبتها: ناس أجانب!.

قالت: أمريكان!.

قلت- وأنا ملآن غضباً:- نعم!.

ص: ١٤

عرفت الزوجة في وجهي ونبرات صوتي، الانزعاج، ولكنني حاولت أن أخفي عنها، فلم احدها بكل ما رأيت وسمعت. ولكنها سألت: ومن كان ذلك المتكلم؟ وماذا كان يقول؟.

علمت أنها كانت ترى من الشباك ما كان في الشارع، ولكنها هل سمعت كل ما كان هناك من حديث وخطاب؟! لم أرد أن اخبرها بخطاب ذلك الجار، لأنه يحتوي على ما اعتقده «كفراً و خروجاً عن الإسلام، ولا اريد أن اشوه عقيدتها. وبت تلك الليلة قلقاً، ولم أطق النوم، كان شيء ثقيل يجثم فوق صدري، يهيج أحاسيسي ومشاعري، حاولت - من غير جدوى - الخروج من تحت ثقله، والتفلت من قيوده، لم أتمكن.

ص: ١٥

هل ما قاله هذا الرجل صحيح ومعقول؟

فأنا- إذن- وجماعتي السلفية الأميريون، في ضلالة طوال هذه الأعوام من أعمارنا؟!!

أم إن هذا الجار الشيعي، هو فعلاً خارجي يريد إثارة الناس، ودعوتهم للفتنة!

فأنا أعتقد: أن الحاكم هو «ولئى الأمر الذى أمر الله بطاعته، فى قوله: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ.

فلا يمكن أن نخرج من طاعة الأمير، لمجرد سهو، أو غفلة منه، أو من أجل عمل يقوم به الأمريكان فى البلاد.

ثم إن دعوة الرجل الجار الشيعي تجعلنى فى مواجهة المشايخ كلهم، وفى مواجهة المباحث والاستخبارات والدخول فى السياسة، التى

لا تعينى إطلاقاً، ولا اريد أن أدخل هذا المأزق الحرج المتعب، ولا اريد أن اواجه

ص: ١٦

ولى الأمر، فأكون بالتالى خارجاً من جماعة المسلمين، وشاذاً «ومن شدّ فهو فى النار» كما فى حديث صحيح يحتوى على هذا النصّ. ولقد كان، يشعل فؤادى لهباً، أن أجدنى على شفا النار، تبعاً للحاكم، إذا كان ما يقوله هذا الرجل حقاً، فنحن على باطل. وقلتُ: إن أقوى وسيلة هو الهجوم.

واستعددت لقراءة ما كتبه مشايخنا عن طاعة الولاة والامراء والحكام، وحفظتُ - عن ظهر قلب - الآيات والأحاديث وكلمات العلماء، ونصوص العقيدة الواسطية، والصحيحة، واطلعتُ على قصص الخوارج والمآسى التى جزتها قضايا الخروج على الحكام فى طول التاريخ، بعد فشلها.

\*\*\*

ص: ١٧

وفى صباح يوم عيد الأضحى المبارك خرجتُ من الدار فإذا بجار لى من أهل السنّة يدعى أبا خالد، عانقته وباركت له العيد، ودعوت له بالقبول والبركة والسلامة، ولعياله، بالرغم من أنه غير ملتزم، حليق اللحية، وبناته وزوجته غير محجّبات. لكتنى احاول أن اعاملهم بالخلق الحسن، لأنّ السنّة تأمرنا بمداراة الجار، ولا يزال النبى (صلى الله عليه وسلم) يوصى بالجار. وفجأة ظهر ذلك الرجل الشيعى عبد (ربّ) الحسين، واتّجه إلينا، وعانق صاحبى بحرارة، وهنّأه بالعيد وتبادلا التهانى والمعايذة. ثمّ مدّ إلى يده، فمددتها إليه قصيرةً، وبكلّ برود، ولكنّه تلقّفها بقوة وحرارة، وحاول أن يعانقنى، فسحبت نفسى إلى الورا، وكلّ ذلك وهو يبارك لى العيد، ويهنّئنى، ويدعو لى.

ص: ١٨

لكنتى لم أردّ عليه ولا بكلمة واحدة!

والرجل لم يترك دعاءه، ولم ترتفع البسمة من شفثيه، حتّى ودّع، ومضى لشأنه.

وهنا لاحظتُ العجب على وجه صاحبي (أبي خالد) السّتي، فإذا هو يقول لى:

ما هذه المعاملة الخسنة مع هذا الرجل الجار؟

لماذا لم تسمح له أن يعانقك؟

لماذا لم تهنّته بالعيد، وهو قد هنأك؟

لماذا لم تردّ عليه السلام، وهو قد سلّم عليك؟

قلت له- وأنا منفعّل:- إنّه رجلٌ شيعيّ من أهل البدعة، يجب أن نحذر منه، ونبعد عنه ولا نخالطه! لئلا نفتتن به وبفتنته.

فقال لى: أبهذا أمرك الإسلام؟

أليس القرآن يقول: وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا؟

ص: ١٩

وهل هذه طريقة الدعوة إلى الله؟

وهل هذه الموعظة الحسنه التي أمر الله بها؟

وهل هذه الحكمة في مواجهة الناس ومعاملتهم؟ حتى غير المسلمين.

فضلاً عن هذا، فهو يعلن الإسلام ويصلى ويصوم مثلنا؟

ثم إننا نعيش معه، ولم نَر منه إلا الحَسَنَ الجميل في المنطق والفعل، والتعامل.

فما هي البدعة التي رأيتها منه؟

قلت: هل نسيت كلامه تلك الليلة ضد الحكومة وضد الأمير؟ إنه يريد إثارة الفتنة! إنه خارجي!

فقال لي - وهو يضحك -: مهلاً، لا تحكم على الناس بهذه الأحكام القاسية!

من خولك صلاحية الحكم على الناس هكذا؟

وهل أنت على يقين من صحة عقائدك وأقوالك



ص: ٢٠

وسيرتك؟!؟

مَن أعطاك هذه الولاية على الناس حتّى تحكم على الرجل بأنّه خارجي؟

إنّ الرجل يعيش بيننا منذ الطفولة فلم نَر منه غير الأدب الجَمِّ، والأخلاق الحسنه، والإنصاف، والخدمه، والمروءه، والالتزام بالأعراف الطيبه. وهو وطني متحمس، وكريم، وقد رأيت اليوم أدبه وحسن خلقه.

وأما ما تقول عنه في تلك الليلة: فقد رأيت شجاعته وجزأته، في مقابل ما فعله الأمريكان، وأمام الشرطه، حيث كان المتكلم الوحيد، وقد كمّ الجبن أفواهنا جميعاً.

وأراك اليوم تتكلم بطلاقة، ولكنك تلك الليلة كنت «أخرس»!

لماذا لم تقل هناك شيئاً ولم تنه عن المنكر الذي رأيت: أمريكان، سكارى، عراء، ألم ترهم؟

ص: ٢١

لماذا لم تتكلم عليهم؟

وأنت تتهجم هنا اليوم على هذا الرجل المسكين الذي يحينا بتحيته الإسلام، ويبارك لنا عيد المسلمين! وقفت أنظر إلى صاحبي، وأسمعه، مذهولاً، وكانت كلماته كافية لأن اغتير نظرتي تجاه ذلك الرجل الشيعي، أو على الأقل أندم من مواجهتي الصلغة، ومعاملتى الخشنه معه.

ولكن غروري منعى من الاستسلام للواقع المر، و «الحق مر» كما يقولون.

والتعصب للمذهب والولاء للآباء وأنا من بيت الشيخ، صدنى عن اتباع العقل والتراجع عن التزم والمكابرة.

كيف أتنازل عن ثقافته تربيت عليها فى البيت والمدرسة والمسجد، ولا أزال فى بيئه سلفيه تركها فى نفسى وعقلى ودمى.

ص: ٢٢

بينما هي قد تكون مغلوطة خاطئة باطله، ولكنني التزمتها وفهمتها على أنها حقيقة، وكل ما سواها باطل فاسد!.  
تركني صاحبي وحدي، وقفتُ لدقائق، ثم بدأتُ أمشي.

\*\*\*

وغداً ذهبتُ إلى العمل لكنني لم أبق هناك كالمعتاد، بل رجعتُ مبكراً بساعتين، ولما دخلتُ المنزل ارتميتُ على الفراش، وجاءتني  
الزوجة سائلة: ما بك؟ لماذا جئت مبكراً؟.

قلتُ لها: إنني متعبٌ، منهك.

قالت: لماذا؟ ماذا عملت؟ ما حدث؟.

لم أكن مرهقاً جسدياً، لكنني كنتُ مرتبكاً نفسياً وعقلياً ووجداناً وعاطفةً!.

لماذا لم يكن لي موقفٌ تجاه ما رأيتُ من الأمريكان

ص: ٢٣

تلك الليلة؟ وأنا أدعى أنى من أهل السنّة؟  
 وهل السنّة والسلفيّة تدعوني إلى السكوت فى مثل ذلك الموقف؟  
 وهل ما قاله الجار الشيعى تلك الليلة له نصيب من الصحّة؟.  
 وهل معاملتى له يوم العيد كان صحيحاً إسلامياً؟.  
 وهل كلام الجار السنّى حقّ؟. وأنا قد قصّرت فى حقّ شرعى أنسانى؟  
 وهل لى الحقّ فى الحكم على الناس بهذه القسوة؟.  
 أسئلة تبقى فى ذهنى بلا جواب، وتجول ولا تستقرّ، ولا تدعنى أن أستقرّ وأهدأ.  
 والزوجة إلى جانبى تلحّ علىّ: ما بك؟ قل لى، لعلّى أتمكّن من عمل شىء؟  
 فلم أجد بُدّاً من مصارحتها، فقلتُ لها:  
 إن مشكلتى ليست جسميّة، إنّها ثقافيّة عقليّة فكريّة.

ص: ٢٤

قالت: ما هي؟

قلتُ: بدأت المشكله من تلك الليلة التي فعل الأمريكان فيها ما تعرفين، ومن خطاب ذلك الرجل الجار الشيعي. وتحدثت لها بما جرى يوم العيد مع الجار الشيعي، وبحضور السنّي أبو خالد، وكلامه حول الشيعي، وعبه عليّ ما فعلت.

قلتُ لها: إنّ جميع ذلك يؤرّقني ويقلقني، فماذا أفعل؟ وما هو موقفى؟ وواجبى؟.

قالت بابتسامه: إنى سألتك تلك الليلة عمّا قال الرجل؟ فلم تجبني، وأنا عارفة لماذا لم تجبني؟ لأنك لا تريد أن تعيد كلامه، الذى تعتبره باطلاً مخالفاً لعقيدة السلفيّة فى تكريم الملوك و تقديس الامراء، و وجوب طاعتهم. لكنى أنا كنت واقفة عند الشباك، وقد سمعت جميع ما دار هناك، وما قاله الرجل.

ص: ٢٥

أنا- كما تعلم- مثقفة وملتزمة- بحمد الله- ولكن ما قاله الرجل لا يبعد عن الحق والحقيقة.  
وأنا بحكم الجوار متصله بزوجه وهى سنيه ملتزمة، وأنا أتحدث معها حول سيرة زوجها الشيعي في البيت وعمله، فلم تنقل عنه ما يظهر منه الاتهام بالرفض والخارجية والفساد.  
بل تقول زوجته: هو ملتزم بقراءة القرآن وأحكام الدين وأعمال الخير والأخلاق الحسنه والدعاء للمسلمين والدعوة للإسلام، طبعاً في إطار مذهبه الشيعي المنتسب إلى أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم).  
وليس من الصحيح أن نعامل الجار- مهما كان دينه ومذهبه- بالقسوة والفظاظة والتهميم!  
فله حق المواطنة، وحق الجوار، وحق الدين، وحق الإنسانيه.

ص: ٢٦

فماذ يضرك، وأنت متقف، متدين، وعارف بالسلفية، أن تلتقى به، لأمرين:

الأول: أن تستمخ منه العفو على ما صدر منك تجاهه من تقصير يؤنب ضميرك.

والثاني: أن تسمع ما يقول وتشرح له ما تعتقد أنت، لعله هو يهتدى إلى الحق بكلامك، وفي هذا إتمام للحجة.

كان كلامها كأنه مرهم على جرحي، وبلسم لدائي، وسكينه على نفسي.

ارتاح ضميري لهذا الكلام، وهدأت أعصابي ونشطت، ولم أحس بقلق.

وفي هذه الأثناء فوجئت بطارق يدق جرس الباب، فإذا هو جاري السنّي أبوخالد، جاء ليزورني، ولما جلس، قال: إنني فكّرت في ما

جری بینک و بین عبدالحسین.

ص: ٢٧

فقاطعته: عبد (ربّ) الحسين.

واستمز أبوخالد في الحديث: فرأيتُ من الأفضل أن أتدخل بينكما وأجمعكما لكي ترتفع الضغينة، وترجع المياه إلى مجاريها، فإنّ البغضاء تورث الحقد والنقمة، بينما الالفة تجلب الرحمة والبركة.

ثم إنّ اللقاء بين الأحبة يؤدّي إلى التفاهم والمعرفة التامة بحقائق الامور.

ولسنا- بحمد الله- أعداء، فإذا لم نكن على رأى واحد، فلنكن عارفين بأراء الآخرين، لعلنا نزداد به علماً ومعرفةً بامور اخرى، أو نزداد بصيرةً بما عندنا من الحقّ.

وإنّ من الإنصاف أن يعتقد المرء أن رأيه صوابٌ يحتمل الخطأ ورأى خصمه خطأً يحتمل الصواب.

والأهم: لعلّ الله يهديه على يدك فتكون ممّن قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): «لئن يهدى الله بك



ص: ٢٨

رجلا خيرٌ لك من حمر النعم».

كانت هذه الكلمات التي جاءت بلا موعد، إلى جانب كلمات زوجتي، مخرجةً لي من ذلك الاضطراب والقلق. فودّع أبو خالد وخرج.

\*\*\*

عدت إلى فراشي لأنام مطمئناً تلك الليلة، وكنت افكر: لماذا جرت لي كل هذه الامور:

هل يريد الله أن يمتحن إيماني وقلبي، فيجدني مؤمناً صابراً، أنجح في الامتحان؟.

أو هل كنت على خطأ فضيع في عقيدتي والتزاماتي السابقة، يريد الله أن يهديني، فهياً لي هذه الأجواء؟.

وما دامت الامور قد تهتأت إلى هذا القدر، فلماذا لا أدخل بشجاعه وأستفيد: إما أن أهدى ذلك الرجل.

أو أن أهتدى من ضلاله كنتُ عليها طول العمر؟

ص: ٢٩

والأمر لا يحتاج إلى أكثر من لقاء وحديث.

فصممت على أن ألتقى بالرجل.

فذهبت مع زوجتي التي كانت تحثني على ذلك، إلى بيت أبي خالد، وأخذناه معنا إلى بيت الرجل الشيعي.

\*\*\*

لَمَّا عَلِمَ الرجل الشيعي بِمجيئنا إليه، أسرع إلينا بالعناق، وخصني دون صاحبي بالاستقبال الحار، وأخذ بيدي إلى الداخل.

فتعجبت من خُلُقهِ السامى، ومن حلمه وكرمه.

إنه لم يظهر منه ما يُوحى إساءة له يوم العيد، وكأني لستُ ذلك الذي لم أَرِدْ عليه التحية، والذي واجهته بكل برود، ولم أتكلم معه

بكلمة واحدة.

وهاهو اليوم كان أكثر حديثه معي، وكان أكثر نظره إليّ، ولم يترك يدي منذ صافحته إلى أن أجلسني في بيته.

ص: ٣٠

وهكذا كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا صافح أحداً لم يفكّ يده، حتى يكون الآخر هو الذى يتركه. وكان (صلى الله عليه وسلم) إذا كلم أحداً أقبل عليه بوجهه.

هذه أخلاق نبوية كريمة، أجدها عند هذا الرجل الشيعي، وقد فقدتها أنا الذى أدعى أنى سنّي سلفي! ودار الحديث شجوناً، حتى بدأ أبو خالد جارى السنّي القول:

يا أخ عبدالحسين!

فقاطعه: عبد (ربّ) الحسين.

فضحك صاحب الدار ضحكةً عاليةً! وقال:

- دكتور محمّد، كلنا عباد الربّ سبحانه وتعالى، والجميع عباد الرحمن، وعباد الله. ونشكر الله على معرفته، وعلى توفيقنا لعبادته. ولكنّ الأسماء على ما وضعت، وقد وضعها آباؤنا

ص: ٣١

المسلمون الموحّدون لله، ولا يقصدون من كلمة (عبد) معنى العبادة الخاصة بالله تعالى، وإنما (العبدُ) هنا بمعنى الخادم والرق، ولمّا تضاف إلى الأشخاص الذين نحترمهم تعنى نوعاً من إظهار الحبّ والولاء لهم.

و (الحسين) هو سبط رسول الله ابن بنته، ونحن نعبر عن حبنا له بهذه الكلمة، حيث نعتبر أنفسنا خدماً صغاراً له ولأهدافه. وحاشا أحداً من المسلمين أن يتصوّر أو يفكّر أن يعبد أحداً غير الله.

فهناك فرق بين العبادة والعبوديّة مثل الفرق بين كلمة «عابد» وكلمة «عبد/خادم». وهذا المعنى فى القرآن، قال الله سبحانه: والصالحين من عبادكم وإمائكم.

ثم إنّ الأعمال والكلمات والجمل بالتيات والمقاصد، ونحن نسّمى (عبدالحسين) بمعنى خادم الحسين.

ص: ٣٢

ولسنا نتصوّر ما هو على بالك من قصد العبادة لغير الله.

وليس لك أن تحاسبنا على ما في نيتك أنت.

تكلم كل هذا بهدوء، وبابتسامه لطيفه، يتخلل كلامه تقديم الحلويات والفواكه. ممّا أضفى على الجوّ روعهً وشفاءً خاصاً.

ولمّا انتهى من كلامه، أشار إلى الجار السنّي أبي خالد أن يستمرّ في حديثه، فقال أبوخالد:

– أخ عبدالحسين، إنّ الدكتور محمّداً، يحبّك ويحترمك، لأنّك جارنا منذ القديم.

قاطعنا عبدالحسين: وأنا احبّكم جميعاً لذلك، واحبّ الدكتور، لأنّه زميلي في الدراسة، ولأنّه دكتور فاضل، يقوم بخدمة الشعب،

وبخدمة أهل الحارة، نفتخر به حفظه الله ورعاه.

واستمّر أبو خالد: ولكنّه يحبّ أن يعرف منك ما

ص: ٣٣

قلته تلك الليلة العجيبة حول الحكومة، ولماذا تهجمت على الحاكم والامراء؟ مع أن فعل الأميركيان لم يرتبط بالأمير، ولا يرضى به؟. قال عبدالحسين: الحمد لله، إنكم تعرفونى، أتى لست سياسياً، ولا اريد التدخل فى امور الدولة، وإننى احب الوطن وسلامته وسلامة المواطنين.

ولكن القضية فى تلك الليلة كما تعلمون وشاهدتم ورأيتم، أمرٌ مخزٍ وخطير، ناسٌ أجنب، كفار، يخرجون فى بلادنا بهذا الشكل (عراة) وسكارى يعربدون ويزعجون الناس، وليس هناك ما يمنعهم أو من يردعهم! لو أن مواطناً مسلماً قام بهذا العمل، لحاسبته الدولة وعاقبته، وحق لها ذلك.

لكن هؤلاء لا يحاسبون! لماذا؟

أليس لأن الدولة هى التى وافقت على حضورهم هنا؟.

ص: ٣٤

وحتى لو كان حضورهم لمصلحة الوطن، لكن هذه الأعمال التي يقوم بها هؤلاء، هي أعمال ضد الكرامة الوطنية، وضد أعراف البلد وأهله، وضد ديننا وشريعتنا.

وأنا ما قمت بما فعلت تلك الليلة وما قلت، إنما حسب أوامر الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا فرق في هذا الواجب بين حاكم ورعية.

انتهى عبدالحسين من الكلام، وسكت.

وهنا، تذكرت ما امتلأت به ذاكرتي من نصوص آيات وأحاديث طاعة الامراء، فقلت: أخ عبد الحسين.

- فضحك الجميع، وضحكت أنا معهم، لأن هذه أول مرة تجرى على لساني (عبدالحسين) بعد ما عرفت صحته معنى هذا الاسم!.

قلت: إننا كمسلمين يجب علينا اتباع أوامر الله تعالى

ص: ٣٥

وأوامر الرسول (صلى الله عليه وسلم) وسيرة السلف الصالح.

وقد أمرنا الله بوجوب طاعة اولى الأمر، كما أمرنا بطاعة نفسه، وبطاعة رسوله، فقال: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ وهناك أحاديث نبوية صحيحة، وأقوال السلف الصالح فى وجوب طاعة الحكام والامراء فى الحكومات الإسلامية المتعاقبة، وهذه الحجج هى المعتمدة لدى المسلمين، من خالفها خرج عن جماعتهم وشذ، ومن شذ فهو فى النار.

فاعتدل عبدالحسين جالساً، وقال:

إسمع أيها الدكتور الفاضل، هداك الله إلى الحق، إنى لست عالماً ولاحافظاً للحديث، ولاريد أن أتطفل على شىء، لكنى أفهم من الآية التى قرأتها: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ أن الآية تفيد أن يكون اولو الأمر واجبي الطاعة هم من أصحابه وأهله،



ص: ٣٦

كما جاء في الأحاديث الصحيحة الكثيرة: «لاتنازعوا الأمر أهله» فأهل الأمر هم الذين يستحقونه ويملكونه عن أهليته وجدارة. وكل عاقل يعلم أن الأهلية لإمره المسلمين وحكمهم لا يكون للجاهل بأحكام الإسلام، ولا الذي لا يبالى بمصالحهم، ولا الذي يوالى أعداء الدين والإسلام في سبيل بقائه على الكرسي والحكم.

ثم الآية تقول: أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ والخطاب للذين آمنوا، ومن المعلوم أن الوالى إذا والى أعداء الله فهو ليس من المؤمنين، وقد قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): «من غشنا فليس منا» والغش فى الحكم والحكومة والدولة لهو من أكبر الغش وأعظمه، لأن الحكم لا يقابل بثمن ولا يقدر بمال وعوض.

فكيف يكون «منكم» أيها المسلمون المؤمنون من يسلم البلاد إلى الأجانب يسرحون فيه ويمرحون، وعلى

ص: ٣٧

العباد والثروات يعتدون!

عفوياً يادكتور، ومع أنني - كما قلت لك - لا أملك من العلم ما أتمكن من الدخول في البحث معك - ولكن القدر قد هباً لك كتاباً في الموضوع كتبه أحد الباحثين من علماءنا بعنوان «الأميريون؟!» قد استقصى فيه جميع الأدلة والحجج التي تعتمدها دليلاً على «وجوب طاعة الامراء» فاعتبره هدية مني إليك عسى أن تجد فيه ما يفيدك.

وقام إلى المنضدة، وجاء بظرف فيه الكتاب، وعلى غلاف الظرف تاريخ البريد الموافق لتاريخ هذا اليوم الذي زرناه، مما يدل على صدقه تماماً.

وأضاف عبدالحسين: إنني لم اطالعه كله، ولكنني اوثرك به على نفسي، وساطالعه بعد.

\*\*\*

كانت الساعة تشير إلى الثانية عشرة ليلاً، أخذت

ص: ٣٨

الكتاب، وخرجنا، وأنا مغمورٌ بالإعجاب بالرجل الذي يدعى أنه لا يعرف من العلم شيئاً، ولكنه يستفيد من القرآن تلك الفائدة العلمية العميقة.

بينما نحن السلفية نفهم الآية على ظاهرها من دون تعمق في مدلولها وأهدافها، وحتى مفاد قيودها وألفاظها. فكل من حكم هو عندنا من «اولى الأمر» حتى لو لم يكن له أدنى أهلية بالإدارة، أو معرفة بالدين، وهؤلاء حكّامنا إما متغلب بثورة عسكرية، أو مستخلف بوراثة عشائرية.

ومن منهم درس الدين وعرفه؟

بل لم نجد فيهم من يتمكن من اللغة العربية بجودة، ولا يقدر على إلقاء خطاب صحيح بالعربية.

فمن أين أصبح أمثال هؤلاء أصحاب الأمر، حتى تجب طاعتهم؟

ص: ٣٩

إنّ هذا المعنى لم يخطر على بالي، قَطُّ قبل أن أسمع من هذا الرجل.

وذهبتُ إلى سرير النوم، لكنّ عيني لم تطاوعني، وبقيت في الفراش، أضرب الأخماس في الأسداس:

هل هذا من وساوس الشيطان الخناس؟ الذي يريدني أن أترك ما عليه السلف الصالح من الدين الذي وجدنا آباءنا عليه؟

هل يمكن أن تكون الجماعة على خطأ عظيم؛ كهذا، وتكون الائمة طوال القرون على خطأ وضلال؟

وقد قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): «لا تجتمع امتي على ضلالة»؟

ولكن ماذا عمّا جرى ويجرى حولنا، ونراه بأمّ أعيننا في شرق البلاد الإسلاميّة وغربها، وفي عقر دارنا؟ من بطش الحكّام وخيانتهم،

وعمالّتهم، وتعاونهم مع الكفّار، وتقاعسهم عن صدّ عدوان اليهود، وفسحهم

ص: ٤٠

المجال للنصارى للدخول إلى الأرض المقدسة وتدنيسها؟.

وما تلك الحادثة، تلك الليلة، إلّا جزء صغير من الفضائح التي تجرى في البلاد ليل نهار على أيدي الأمريكان الكفار. وأما المظالم التي يجريها الحكام على المؤمنين من القتل والسجن والتعذيب والمطاردة ومصادرة الأموال، فلا يمكن إخفاءه حتى عن العميان!

فكيف عمّن له عينٌ تبصر، واذن تسمع، وفؤاد يدرك؟!.

وهكذا كانت الأفكار والأسئلة والاحتمالات، تتوالى على صفحة ذهني، حتى فوجئت بأنّ الصبح قد انبتق، فخرجت إلى العمل وأنا منهك، متوتر الأعصاب.

وذكرت وأنا راجع إلى البيت كتاب «الأميريون؟!»

ص: ٤١

فهرتُ إليه قبل كلِّ شيءٍ وبدأتُ أتصفّحه.

فوجدت مؤلفه قد استوعب المشكله من جذورها، وتتبع أدلّه من يقول بطاعه الامراء، وتفسيرات علماء السلفيه، حرفاً بحرف، وكلمه بكلمه، وجمله بجمله.

تأخرتُ عن الغداء، ولم أذق غير الشاي، الذي كانت تسعفني به زوجتي، وانهمكتُ في المطالعه.

فالكتابُ يخاطبني ويغذيني بما تحتاجه نفسي وما يريد عقلِي، بكلِّ هدوء، وقد جاء موثقاً بالمصادر الإسلاميه القيمه وأهمها الصحاح عندنا أهل السنّه، يُقارن بينها ويضع النتائج الواضحه أمامي.

أخرجني ما فيه من عالم الوهم والظلمات والجدل العقيم، إلى عالم الحقائق الناصعه، والآفاق البعيده، والمعاني الدقيقه، وبدأ بالعناوين التاليه:

إنّ الرسول الأمين (صلى الله عليه وسلم) لم يقصّر في تعريف الائمة بالحق الذي يرتبط بالخلفاء والحكام

ص: ٤٢

والامراء الذين سيأتون من بعده.

وأندر الرسول المنذر (صلى الله عليه وسلم) امته عن سيطرة «الأحداث» وإمارتهم، وأخبر عن هلاك امته على أيديهم.

وأظهر تخوفه (صلى الله عليه وسلم) من الأئمة المضلين!.

وبالرغم من أنه أمر بالسمع والطاعة للحكام، لأن ذلك أمراً لا بد منه لسير الحياة الاجتماعية، إلا أنه لم يوجب ذلك بإطلاقه بل قيده

فقال (صلى الله عليه وسلم):

«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وإنما الطاعة في المعروف».

وقال (صلى الله عليه وسلم):

«على المرء المسلم السمع والطاعة إلا أن يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة».

وسأل معاذ بن جبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

ص: ٤٣

أرأيت إن كان علينا الامراء لا يستنون بسنتك ولا يأخذون بأمرك، فما تأمرني أن أفعل؟

فقال (صلى الله عليه وسلم):

«لا طاعة لمن لم يطع الله».

وقال (صلى الله عليه وسلم):

«ألا من ولي عليكم فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فلينكر ما يأتي به من معصية الله، ولا ينزعن يداً من طاعة الله عزوجل»

. وهكذا سرد أحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم) وأقواله وتوجيهاته ونصائحه للامة.

ومع هذه الرأفة والحنان والرعاية التامة التي كانت عند الرسول (صلى الله عليه وسلم) تجاه الامم، فهل من المعقول أو من المتصور، أو

من المتوقع أن يهمل أمراً مهماً مثل شؤون الامراء والخلفاء من بعده؟

ولا يوضح لامة كيف يكون الامراء؟

وكيف يجب على الامم أن يتعاملوا معهم؟



ص: ٤٤

وما هي حقوق الراعى والرعية؟.

كلّا، وألف كلّا؟

بل إنّ الرسول الأمين الصادق المنذر الهادى، قد حدّد كلّ ذلك، وأرشد الامة فى نصوص صريحة صحيحة واضحة: أن طاعة الامراء ليست مطلقة؛ بل هى محدودة بحدّ طاعة الله تعالى، ولو عصى الأمير أوامر الله، فلا طاعة للأمير فى معصية الله. فهل بعد رأى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وحكمه هناك رأى مقبول لأحد من الناس؟.

ثم أورد فى الكتاب مواقف الصحابة الكرام من الامراء:

مثل موقف عبادة بن الصامت من معاوية، فى الشام، وكيف كان يمزق قِربَ الخمر المحمول لمعاوية.

فشكاه معاوية إلى أبى هريرة، فقال أبو هريرة

ص: ٤٥

لعبادة: يا عبادة، ما لك ول معاوية، ذرّه؟ وما حمل!.

فقال عبادة: لم تكن معنا إذ بايعنا على السمع والطاعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وألّا تأخذنا في الله لومة لائم؟! فسكت أبو هريرة.

وشكا معاوية إلى عثمان: إنّ عبادة بن الصامت قد أفسد على الشام وأهله.

فرخله إلى المدينة، فقال له: ما لنا؟ ولك؟

فقام عبادة بين ظهرائي الناس، فقال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: سيلى اموركم بعدى رجال يعرفونكم ما تنكرون؟ وينكرون عليكم ما تعرفون؟

فلا طاعة لمن عصى، ولا تضاروا ربكم.

هكذا أمر رسول الله أصحابه وأمته، وهكذا أرشدهم.

ص: ٤٦

وهكذا عمل الصحابة امتثالاً لأوامر الرسول (صلى الله عليه وسلم) وإرشاداته.

وهل أحد أهدى من الصحابة الكرام، وأعرف بمراد الرسول (صلى الله عليه وسلم) من الذين خاطبهم؟

ثم مواقف أهل البيت (رضى الله عنهم) الذين تعلموا الدين من النبي (صلى الله عليه وسلم) مباشرة وفي بيته،

فهذا الحسين سبط الرسول (صلى الله عليه وسلم) روى عن جدّه أنه قال: «من رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لمحارم الله، ناكثاً لعهد الله،

مخالفاً لسنة رسوله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا بقول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله».

وهكذا، وبهذه الصراحة، نقل أهل البيت (رضى الله عنهم) الموقف الصحيح تجاه الولاة الظلمة.

ص: ٤٧

وهذا هو الذى فهمه التابعون من الدين،

فلما قال ابن الخليفة عبدالملك بن مروان، لأبى حازم: أستم أمرتم بطاعتنا بقوله: أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ؟.

فأجابه أبو حازم: أليس قد نزع الطاعة عنكم إذا خالفتم الحق بقوله: فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ.

وإذا كانت إرشادات الرسول هكذا تحدّد الموقف من الامراء، وترفع الطاعة عند عصيانهم لله، فهى أولى بالاتباع، لأن خير الهدى هدى محمد.

وهكذا فهم الصحابة الكرام وأهل البيت الأعلام، والتابعون لهم بإحسان.

فلماذا؟ وما الحاجة؟ إلى أن تتبع رأى غيرهم ممن جاءوا بعده وسمّوا أنفسهم «الفقهاء».

وقد أجمع المسلمون أنه لا رأى لأحد، بعد قول

ص: ٤٨

الرسول (صلى الله عليه وسلم).

ووقفتُ هنا، لأتأمل وضعي وموقفى وحالتى فقلتُ - وأنا احدثُ نفسى :-

إذا كنتُ من أهل السنّة، فلا بدّ أن يكون اتّباعى للرسول وأوامره ونواهيه، وتفسير الصحابة لكلام الرسول، وكذلك أهل البيت.

إذن فما هى قيمة آراء الآخرين المعارضة والمتنافية مع نصوص أحاديث النبى (صلى الله عليه وسلم).

أحدث هذا الذى قرأته فى الكتاب زلزلاً فى نفسى، ورحتُ أتساءل:

لماذا لم يقرء المشايخ - أبى وغيره - هذه الأحاديث؟.

ولماذا لم أرها أنا فى ما تلوتُ وقرأتُ وطالعتُ من كتب؟.

وهل أنا قد قرأتها، ولكنى لم أفهمها؟ لأنّ عقلى كان محجوزاً ومملوءاً بآراء الآخرين؟

ص: ٤٩

أو أنّ النظارات التي وضعها الآخرون على عيني وعقلي، وصبغوها بصبغة غير صبغة الله؟ هي التي جعلتني أرى شيئاً آخر؟. وماذا عن الأحاديث التي حفظتها على خاطري عن السمع والطاعة المطلقة للحكام والأمراء؟ وهي التي يستدلّ بها السلفيّة في محافلهم وكتبهم؟

هل تركها هذا الكاتب، كما تركنا نحن تلك الروايات النبويّة الصريحة في عدم الطاعة إذا عصى الحاكم؟!.

كنت افكر في أجوبة لهذه الأسئلة؟

وعُيدت إلى الكتاب: لأجد أمامي جميع ما حفظت من الأحاديث، مفسّرةً مشروحةً، معروضةً عرضاً جميلاً، مع شواهد واضحة على دلالاتها أو ما يفيد القارئ منها.

ولم يفلت من الكاتب ما قاله علماء السلفيّة في

ص: ٥٠

الموضوع، وما احتجّ به كبارهم على عقيدتهم: مثل ابن تيمية، وابن القيم، وابن حزم، والشوكاني. وأخيراً أورد الكاتب نماذج من أقوالهم التي خالفوا بها نصوص الكتاب والسنة، أو أساءوا فهمها، أو حرّفوها وفسّروها بما يغيّر مراد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ذلك الذى فهمه أهل البيت الكرام والصحابة رضوان الله عليهم، أورد الجميع بكلّ موضوعيّة وهدوء. وأهمّ ما فى الكتاب تلك النماذج الموحشة من الامراء والسلاطين الذين تولّوا حكم البلاد الإسلاميّة فى أدوار عصيبة من تاريخ الإسلام، فعاشوا فى الأرض فساداً، وقتلوا الأبرياء والصلحاء، وأهلكوا الحرث والنسل، وفعلوا المنكرات وأمروا بها، ونهوا عن المعروف، ومنعوا العلم وهو الحديث الشريف وأحرقوا كتبه وحبسوا رواته:

ص: ٥١

كمروان بن الحكم،

والوليد بن عقبة،

والحجاج الثقفي،

وأمثالهم ممن سؤدوا وجه التاريخ الإسلامي، وألحقوا به خسارة لا تعوّض.

وإلى عصرنا الحاضر الذي جرّت فيه فكرة الأميرية على الامية الويلات والمصائب، التي أخيرها- وليس آخرها- إدخال الكفّار

الأمريكان إلى الأرض الإسلامية المقدّسة، وتدنيس بلادنا الطاهرة بأرجلهم.

وما رأينا تلك الليلة ليس إلّا قصّة من قصصهم، ودوراً من أدوار مسرحيتهم الطويلة العريضة.

ومضيتُ أقرأ:

ومع كلّ فقرة وصفحة أشعر أنّي أنزُح من بدني ثوباً من الوهم، وأزيح عن جسمي ثقلًا من الخيال الباطل، وأقلع من عقلي وقلبي شبهةً

سوداء.



ص: ٥٢

ولما انتهيت من الكتاب، وجدت نفسي خفيفاً حرّاً طليقاً، كأنما أطيّر بجناحين من نور ومعرفة، وأجد في نفسي نور الحقّ قد داخلني، وأزاح عني كلّ الظلمات المتراكمة عليّ طوال السنين.

لقد استطاع عبدالحسين أن ينتصر لما تخلّى عن مناقشتي، وتركني مع الكتاب الحاوي لأطيب الخطاب، كلام الرسول الصادق الأمين، حبيب القلوب وطبيب النفوس، سيّدنا محمّد (صلى الله عليه وسلم).

وتركني مع معلّمى الخير والهدى: الصحابة الكرام وأهل البيت رضى الله عنهم، يعلمونى معنى ما قاله الرسول (صلى الله عليه وسلم) بكلّ دقّة، ويوضحون تطبيق كلامه حرفياً.

انكشفت لى الحقيقة جليّة ثيرة:

فقمّت لصلاة الصبح وشكرت الله على هذا الفتح الذى فتح قلبى عليه، فأخرجنى من ظلمات الأميرية

ص: ٥٣

العمياء إلى أنوار الحق واليقين، ببركة سيد المرسلين وصحابته وآله الكرام.  
ووا أسفى على السنين العجاف التى قضيتها فى تلك الظلمات.  
ووا حزنى على أهلى وأقربائى وأصدقائى الذين لا يزالون يخبطون خبط عشواء فى تلك الظلمات.  
لماذا نقفل على أنفسنا أبواب النور، وننوح على الظلمة؟  
ولماذا لانقرأ، ولا نتصل ولا نتحاور مع الآخرين كى نجد نوافذ النور والحق واليقين.  
لماذا نعتقد أن ما نقوله هو الحق الذى لا محيص عنه، ونحن لم نطلع على ما يقوله الآخرون؟ فندور فى حلقات مفرغة،  
ولا نسمع لآذاننا أن نسمع،  
ولا لأعيننا أن ترى،

ص: ٥٤

ولا لقلوبنا أن تفقهه!

كانت زوجتي قريبه منى، لكنّها لا- تتدخل في أمرى، ولا- تسألنى شيئاً عن مطالعتى وقراءتى، لكنّها تراقبُ تصرّفاتى وانفعالى، وما ينعكس على أسارىر وجهى من فرح ونشاط وسرور.

ولما جلسنا صباحاً على مائدة الفطور، خاطبتها:

هل تعلمين أنى وجدتُ أمس كنزاً طالما أخفاه عنى جميع من حولى من الأقارب والمشايخ، ولم يُطلعونى عليه؟.

قالت: خيراً، إن شاء الله، ما هو؟ هل رأيت حُلماً طيباً؟.

قلتُ لها: كلا، بل فى اليقظة طوال الليل، وجدتُ ذلك الكنز فى هذا الكتاب، الذى أهدانيه عبدالحسين جارنا الشيعى!.

قالت متعجبه: كيف؟ وأين؟.

ص: ٥٥

قلتُ: إنّه يحتوى على الحقيقة الواضحة، المكشوفة، من لسان أطيّب الخلق وأهداهم وأعلمهم، رسول ربّ العالمين سيّدنا محمّد الأمين (صلى الله عليه وسلم).

الحقيقة التي أعلنها الرسول والصحابه الأبطال وأهل البيت الكرام،

وقد كُنّا فى غفلة عن هذا! لأننا كُنّا نقلد الآباء والذين وجدناهم على امية ودين ونحن على آثارهم نهرع ولدينهم نتبع، فقط لأنهم الأولون، لأنهم من خير القرون، لأنهم سلف.

وتركنا ما جاء من الهدى والنور واليقين على لسان سيّد المرسلين وأصحابه وأهل بيته الكرام!؟

كم يكون أسفنا كبيراً على تلك الخسارة التي أصابتنا فى سالف عمرنا مع ذلك السلف.

ولكن نحمد الله على هذه النعمة التي جاءتنا على يد هذا العبد الصالح عبدالحسين، فلا بدّ أن نزوره ونشكره.

ص: ٥٦

قالت: نعم، والحمد لله كثيراً على هدايته لدينه والتوفيق لهذه المعرفة المحمّدية.

وأضافت: فإذا عزمّت الذهاب إليه، فلا بدّ أن نأخذ له هديّة، فإنّك قد عاملته طوال عمرك بقساوة، ولكنّه أهدى إليك هذا الكنز، أفلا يستحقّ أن تقدّم له هديّة مناسبة؟!!

وافقت على فكرة الهدية، لكن لنفكر أنا وزوجتي ما هو الشيء اللائق لناخذه إليه.

وخرجت إلى العمل، ولما رجعت، استقبلتني زوجتي بفرح شديد.

قالت: لقد وجدت أفضل هديّة لجارنا عبد الحسين.

قلت: ما هي؟.

قالت: إمارة السفهاء؟.

قلت: وما إمارة السفهاء؟.

ص: ٥٧

قالت: عجيب، أما قرأت الكتاب ليلة أمس؟.

قلت: نعم، قد قرأته!.

قالت: فكيف؟ أما رأيت فيه حديث إماره السفهاء؟.

قلت: لا أذكر، هات الكتاب لأرى.

فجاءت بالكتاب، وبدأت تقرأ: عن جابر بن عبدالله:

أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لكعب بن عجرة: «أعاذك الله - يا كعب بن عجرة - من إماره السفهاء؟».

قال: وما إماره السفهاء؟.

قال (صلى الله عليه وسلم): «امراءٌ يكونون بعدى، لا يهدون بهديي، ولا يستنون بسنتي، فمن صدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم،

فاولئك ليسوا مني ولست منهم، ولا يردون عليّ حوضي.

ص: ٥٨

وَمَنْ لَمْ يَصِدَّقْهُمْ عَلَى كَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعْنِهِمْ عَلَى ظَلْمِهِمْ، فَاولئك مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسِيرِدُونَ عَلَيَّ حَوْضِي.  
يا كعب، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لِحَمِّ نَبَتٍ مِنْ سُحْتِ أَوَّلَى بِهِ»

قلت لزوجتي: وأى شيء في هذا الحديث يخصه لأذن يكون هديّةً غاليةً لعبدالحسين، مع أنّ الكتاب كلّهُ يحتوي على أحاديث  
أصرح من هذا وأقوى من هذا.

قالت: ألم تنتبه، إنّ الحديث يحتوي على قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن الامراء: «فاولئك ليسوا مِنِّي ولستُ منهم»؟  
قلت: ثمّ ماذا؟.

قالت: أوه، ألم تذكر أنّ عبد الحسين، في تلك الليلة التي زرناه فيها، أجاب عن استدلالك بأية أطيعوا الله وأطيعوا الرّسولَ وأُولَى  
الأمرِ مِنْكُمْ فقال

ص: ٥٩

: إنَّ كلمة «منكم» تدلّ على أنّ الأمير والوالى يجب أن يكون من المؤمنين أنفسهم، وإذا خان وفسد، فليس منهم، فلا يدخل في أولى الأمر منكم الذين يجب طاعتهم، وتمسكك بحديث: «من غشنا فليس منا»؟. قلتُ: نعم، صحيح.

قالت: وهذا الحديث صريح في أنّ الامراء الفاسدين ليسوا من الرسول، وإذا لم يكونوا من الرسول فليسوا من المؤمنين، لأنّ الرسول سيّد المؤمنين.

قلت: نعم، لكن الحديث يقول: «فمن صدّقهم ... وأعانهم، فاولئك ليسوا مني».

قالت: نعم، لكن إذا كان المصدّقون والمعِينون ليسوا من الرسول، فاولئك الامراء ليسوا منه بالأولى والأقوى والأوضح. وإذا لم يكونوا من الرسول ولا الرسول منهم، فهم ليسوا من المؤمنين ولا المسلمين.



ص: ٤٠

قلت: بارك الله فيك، فلنذهب بهذه الهدية إلى عبد الحسين، فإنها تحفة ثمينة.

وذهبنا- وأخذنا معنا أبا خالد- إلى بيت عبد الحسين، ودخلنا عليه بوجه مستبشرة. وعرفناه ما توصلنا إليه، فخر ساجداً لله.

وبدأنا الحديث وقلنا له: جئناك بهدية ستيه وشرحنا له الأمر.

فاستبشر، لكنه أضاف: إن هديتي قد أخذتها من الله ورسوله؟

فتعجبنا لكلامه، فاستمر شارحاً:

إن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لرأفته بالأمة التي تحمّل في سبيل هدايتها ما تحمّل، قد قال: «لأن يهدى الله بك رجلاً خيراً لك من

حمر النعم» أو «خيراً لك ممّا طلعت عليه الشمس وغربت».

إن هذا الخير الموعود من الرسول (صلى الله عليه وسلم)

ص: ٤١

هو أفضل هدية، لأنها ذخيرة لآخرتى يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ\* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (الشعراء: ٢٦ / ٨٨ - ٨٩).  
وفرحى وسرورى بخروجكم من ظلمات الوهم الذى يخبط فيه السلفية، إلى ساحات النور والحبور والسرور، عظيم جداً.  
والله، إنى ليعز علي أن أرى جيرانى الطيبين فى محنة، ولا أتمكن من عونهم.

وأية محنة أكبر من محنة الضلال؟

وأية محنة أهم علينا ممّا ابتلينا به اليوم من الاحتلال، احتلال بلادنا الإسلامية بأيدى الغزاة الجناة اليهود الإسرائيليين والنصارى  
الأمريكان!.

ومن كلامه هذا تذكرت ما قاله كاتب الكتاب عن هذه المأساة، حيث قال:

وهكذا جرت السلفية على تلك السيرة الباطلة،

ص: ٤٢

طيلة القرون حتى عصرنا الحاضر:

فسودوا وجه التاريخ الإسلامي بتسليطهم على العباد والبلاد للجهلة من الامراء والخلفاء والسلاطين، الفارغين عن كل علم بالدين والإدارة والعدل والنظام، والمنهمكين بالمفاسد والملاهي وسفك الدماء وقتل الأبرياء وتبذير الأموال.

على السواء في ذلك الدول المتواليه باسم الخلافة آل امية وبنو العباس، والعثمانيون.

وسواء في ذلك من ملك أو من صار رئيساً، أو أميراً، من العرب والأتراك والفرس والأقباط.

سوى قلة ممن حكم في أدوار قصيرة ومتقطعة، وفي أصقاع وإمارات، ومع ذلك فقد اثرت في وجوه هذه القلة البلايا والفتن.

وأما الطغاة والظلمة فلم تواجههم السلفية إلا بالسمع والطاعة.

ص: ٤٣

وقد أدى كل ذلك إلى اسوداد وجه التاريخ الإسلامى بالمظالم الشنيعة، وبالتخلف والفساد والجهل، حتى عصرنا الحاضر الذى يتحكم فى بلاد المسلمين ثلثة من الحكام البعيدين عن كل معانى الخير، فلا معرفة بالدين، ولا أصالة فى حسب ونسب، ولا تدبير فى الامور، ولا إخلاص فى العمل للوطن والشعب.

بل لا نجد فيهم من يخلو عن خيانة وجناية إلى حد الخضوع للأجانب والانصياع لأوامرهم والسير على أهوائهم؛ حفاظاً على الكراسى. مع اقتران ذلك بالضغط على الشعوب المسلمة بالسجن والقتل والإبادة والتشريد والطرده والتهجير، كل هذا، والسلفيّة «لايُنْبِسُون بِنْتِ شَفَةِ» عملاً بما التزموه من السمع والطاعة للسلطان. ومن المعلوم أن الاستمرار على هذه السيرة المشؤومة، أدى بالمسلمين - وحتى غيرهم! - إلى اليأس

ص: ٤٤

من الإسلام، وما يرتجون منه من عدل وسلام وأمان، وما يؤملونه في ظلّ الحكومات باسم الإسلام من حياة حرّة كريمة. ويكفي هذا أن يكون أدلّ دليل على بطلان ما يلتزمه السلفيّة من الأميريّة الممقوتة والباطلة. كفى الله الإسلام والمسلمين شرّهم وردّ كيدهم إلى نحورهم. ولا ينقشع هذا الجوّ الأسود إلّا بإقلاع روح الأميريّة من نفوس المسلمين وعقولهم. وهو واجب إسلاميّ وطنيّ وعقليّ اجتماعيّ، على الوالدين ودوائر التربية والتعليم والمثقفين الذين يحبّون شعوبهم وأوطانهم ويريدون السلام والاستقلال والحرية. والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
جاهدوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).  
قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرًا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ  
كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشيخ  
الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه  
المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و  
بساحة صاحب الزمان (عجلَ الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠  
الهجرية القمرية)، مؤسسه وطريقه لم ينطفئ مصباحها، بل تتبّع بأقوى وأحسن موقف كل يوم.  
مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)  
تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - ومع مساعيدته جمع من خريجي الحوزات العلمية و طلاب  
الجوامع، بالليل والنهار، في مجالات شتى: ديتية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و  
عموم الناس إلى التحرر الأذق للمسايل الديتية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المتبدلة أو الرديئة - في المحاميل  
(=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافته على أساس معارف القرآن و أهل البيت  
-عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم  
الإسلامية، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...  
- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات -  
في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.  
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الديتية، السياحية و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمي لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخري مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الديتية كمسجد  
جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" ومفترق "وفائي" / "بنايه" القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

البريد الالكتروني: [Info@ghaemiyeh.com](mailto:Info@ghaemiyeh.com)

المتجر الالكتروني: [www.eslamshop.com](http://www.eslamshop.com)

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية والمبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد والمتسع للامور الدينية والعلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقية الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

